

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

دينكم وكأني بكم غدا قد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري أين يسلك بها من فجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وباعوا البصيرة بالعمى وعما قليل ليصبحن نادمين حين تحل بهم الندامة فيطلبون الإقالة إنه وإي من ضل عن الحق وقع في الباطل ومن لم يسكن الجنة نزل في النار أيها الناس إن الأكياس استقصوا عمر الدنيا فرفضوها واستبطأوا مدة الآخرة فسعوا لها وإيها الناس لولا أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود ويظهر الظالمون وتقوى كلمة الشيطان لما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه فإلى أين تريدون رحمكم إيا عن ابن عم رسول إيا وزوج ابنته وأبي ابنه خلق من طينته وتفرع عن نبعته وخصه بسره وجعله باب مدينته وأعلم بحبه المسلمين وأبان ببغضه المنافقين فلم يزل كذلك يؤيده إيا بمعونته ويمضي على سنن استقامته لا يعرج لراحة اللذات وهو مفلق الهام ومكسر الأصنام إذ صلى والناس مشركون وأطاع والناس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر وأفنى أهل أحد وفرق جمع هوازن فيالها وقائع زرعت في قلوب قوم نفاقا وردة وشفاقا وقد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وإيا التوفيق والسلام عليكم ورحمة إيا وبركاتة .

فقال معاوية وإيا يا أم الخير ما أردت بهذا إلا قتلي وإيا لو قتلتك ما حرجت في ذلك . قالت وإيا ما يسوءني يا بن هند أن يجري إيا ذلك على يدي من يسعدني إيا بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان قالت وما عسيت أن أقول فيه استخلفه الناس وهم كارهون وقتلوه وهم راضون فقال إياها يا أم الخير هذا وإيا أصلك الذي تبنين عليه قالت